وحي القاموس
٤٦

بقلم : الاستاذ صادق الملائكة

[١ . س . و]

أسا الجرح ياسوه اسواً واسى داواه قال الاعشى ميمون:

عنده البر والتقى واسى الشق وحمل المضلع الاثقال

وقال السيد جعفر الحلي :

كل جرح له اساه ولكن
ما لجرح الهوى بقلبي آسى

والآسي الطبيب ج اساة واساه كقضاة وظباء والاسي المأسور وآسى بينهم اصلح والاسوة القدوة وما يأنس به الحزين ج اساء وآساه تأسية فتأسى عزاه فتعزى قالت الخنساء تماضر:

وما يبكون مثل اخي ولكن
اسلي النفس عنه بالتأسي

واسى به جعله اسوة واسوته به جعلته له اسوة قال عمرو ابن كلثوم:

يكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضى علينا الاسى لولا تأسينا

وآساه بماله مواساة اناله منه وجعله فيه اسوة اولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضلة فليس بمواساة . وتآسوا آسى بعضهم بعضاً والاسى الحزن قال الشيخ محمد رضا الشبيبي:

لم يبق لي الا الشباب وانه ديباجة ضمن الاسى اخلاقها

المحرر :

لعل الملائكة أوحت لصديق الملائكة هذا الوحي القاموسي والالهام العبقري النادر فكتب لصاحب هذه المجلة يقول :

اخي الخلقاني

أوحى لي القاموس مالم يكن يوحيه للكتاب من قبلي
وها أنا أعلن ايحاءه لأنفع الناس بما يسلي

نزلت بحيرتي لهموم فلم تطق
حتى نزلن بكاهلي فاطاقها
وكرهتها ومن العجائب انني
لشديد الفتها كرهت فراقها

ويقولون ملك ثابت الاواسي وهي الاساطين واحدتها آسية.

* * *

واسوان ـ بالضم ثم السكون وواو والف ونون ـ ووجد بخط ابي سعيد السكري سوان بغير الهمزة .

قال ياقوت هي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر واول بلاد النوبة على النيل في شرقيه وفي جبالها مقطع العمد التي بالاسكندرية .

قال ابو بكر الهروي وباسوان الجنادل ورأيت بها آثار مقاطع العمد في جبال اسوان وهي حجارة مانعة ورأيت هناك عموداً قريباً من قرية يقال لها بلاق او براق يسمونها الصقالة وهو مانع مجزع بحمرة ورأسه قد غطاه الرمل فذرعت ماظهر منه فكان خمسة وعشرين ذراعاً وهو مربع كل وجه منه سبعة اذرع وفي النيل هناك موضع ضيق ذكر انهم ارادوا ان يعملوا جسراً على ذلك الموضع . وذكر اخرون انه اخو عمود السواري الذي بالاسكندريه .

قال الحسن بن ابراهيم المصري باسوان من التمور المختلفة وانواع الارطاب . وذكر بعض العلماء انه كشف ارطاب أسوان فما وجد شيئاً بالعراق الا وباسوان مثله وباسوان ماليس بالعراق .

وذكر احمد بن محمد ابو رجاء الاسواني انه يعرف بأسوان رطباً اشد خضرة من الساق . قالوا وامر الرشيد ان تحمل اليه انواع التمور التي باسوان فحمل له من كل صنف تمرة واحدة فجمعت له وبية .

قال ياقوت وليس بالعراق هذا ولا بالحجاز ولا يعرف في الدنيا بسر يصير تمراً ولا يرطب الا باسوان ولا يتمر من بلح قبل ان يصير بسراً الا باسوان قال وسألت بعض اهل اسوان عن ذلك فقال لي كل ماتراه من تمر اسوان لبناً فهو مما تمر بعد ان يصير رطباً وما رأيته احمر مغير اللون فهو مما يتمر بعد ان صار بسرا وما وجدته ابيض فهو مما يتمر بعد

بعد ان صار بلحا وقد ذكر البحتري اسوان في مدحه خمارويه ابن احمد بن طولون :

هل يلقيني الى رباع ابي الجيش
حظار التعويـــر او غرره
وبين اسوان والعراق زها
زعيـــة ما يغبها نظره

وقال :الادفري في الطالع السعيد وباسوان حجارة سود تشبه القار يحسبها الانسان جبال قار وبها جبل يسمى جبل القند يحسبه الرائي قندا

وهي كثيرة السمك ،والجنادل التي بها نزهة من نزه الدنيا وهي معتدلة الهواء قليلة الوباء وبها جبل الطفل يعمل منه الفخار وكيزان الفقاع لايوازيه شيء من نوعه ومقابل البلد جزيرة وبها نخيل ورياحين تهب رائحتها على البلد وبها حجر يسمى البهلول اذا عمه الماء انحدر المقرر الذي هو علامة على وفاء النيل .

قال الادفري وفي اسوان اقول :

اسوان في الارض نصف دائرة
والخير فيهـا والشر قـد جمعـا
تصلح للناسك التقي اذا اقام والفاتك الخليع معا
هذا بياناتهـا ينال هوى وذا ثواباً اذا سعى ودعا
في جبل الفتح منحة وعلا لمن باعلاه في الدجى خضعا
ونزه الطرف في جنادلها ففيه سر لمن راى ورعى
هديرها مذهب السقام وما بها من الماء يرفـع الوجعا
وحسنها ماراك مبدعـه يروق الا باختبـا شفعا

ثم قال الادفرى والغالب على اهل اسوان سمرة الالوان .

وذكر ابن سعيد المؤرخ الاديب في كتاب الاقحوان ان اهل اسوان يوصفون بالحمك في المعاملة وشدة المخاصمة وان كثيراً مايدخل الدخيل على ملوك مصر منها وفيها يقول دعبل بن على الخزاعي ـ وكان اقام بهـا والياً ـ :

وان امرءاً أمست مساقط رأسه
باسوان لم يترك له الحزم معلما
مللت محلا يقصر الطرف دونه .
ويعجز عنـــه الطيف ان يتجسما

والبيتان مرويان في كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري

ثم قال ابو سعيد وكان لاهل اسوان لغـة يجعلون الطاء تاء فيقولون التريق بدل الطريق والتاق بدل الطاق والتبق بدل الطبق .قال وكان التشيع قد غلب على اهلها في زمن الفاطميين.

ويقوله الادفرى ان اسوان بضم الهمزة ولكن السمعاني ضبطها بالفتح ويقول المنذرى لاصح الضم وليس بين اهلهـا غير الضم .

وقال محمد امين الخانجي في منجم العمران اسوان في عرض ٢٤ درجة و ٥ دقائق شمالا وطولا ٣٠ درجة و ٣٥ دقيقة شرقاً عدد سكانها نحو ٥٠٠٠ نفس من العرب والاقباط وغيرهم وهي تابعة لمديرية اسنا وهي مركز تجاري وسياسي وتجارتها الباح والسنا والعاج وريش النعام والتمر الهندى والقهوة وقد جرت بالقرب منها في سنة ١٢١٤ هـ واقعة بين الفرنسيين والمماليك وكانت الدائرة على الفريق الثانى ويوجد في الجهة الجنوبية من مدينة اسوان الحالية آثار اسوان القديمة التي مات فيهـا في القرون المتوسطة ٢٠ الفاً بداء الطاعون وكانت سابقاً كثيرة الحبوب والفواكه والخضر والبقول والحيوانات من الابل والبقر والغنم وكان يتوصل من واحاتها الى عيذاب ومن عيذاب الى الحجاز والى اليمن والهند وكان سكانها من عرب قحطان ونزار بن ربيعة ومضر ومن عرب قريش وفي سنة ٣٤٤ هـ اغار ملك النوبة على اسوان وقتل جمعاً من المسلمين فخرج اليه عبد الله الخازن الذي كان على عسكر مصر فأوقع بملك النوبة واسر عدة من رجاله .

وقال المقريزي كان باسوان ثمانون رسولا من رسل الشرع وكثـير من الشرفاء والمؤرخين وكان بثغر اسوان بنوا الكنز من ربيعة امراء ممدوحون ورجال من العسكر كاملو السلاح موظفون لحفظ الثغر من هجوم النوبة والسودان عليه فلما انقرضت الدولة الفاطمية اهمل ذلك فسار ملك النوبة في جمع غفير ونزل تجاه اسوان في الجزيرة المسماة باسمها واسر من كان فيها من المسلمين ثم استولى على الثغر اولاد الكنز وافسدوا افساداً كبيراً ووقع لهم مع ولاة اسوان عدة حروب الى ان كانت المحن منذ سنة ٨٠٦ هـ وخرب اقليم الصعيد فارتفعت يد السلطنة عن ثغر اسوان ولم يبق في مدينـة اسوان وآل ثم في سنة ٨١٥ هـ زحفت هوارة وحاربت اولاد الكنز

وهزمهم وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاولاد واسترقوا الجميع وهدموا سور المدينة ومضوا بالسبي تاركين المدينة خرابا لاسكن بها ثم لما فتح السلطان سليم الاول بلاد مصر رمم اسوان وعمرها وهذه المدينة قريبة جداً من خط السرطان ولذلك يكاد الظل يزول منها تماماً يوم الانقلاب .

وجزيرة اسوان وهي في طول ميل واحد وعرض نصف ميل واقعة قبالة اسوان وكانت هذه الجزيرة مقراً للفراعنة من الدولة التاسعة والعشرين يوجد فيها جملة اثار قديمة منها هياكل مصريه ومقياس لفيضان النيل وذراع مصري قديم وقطع خزفية عليها كتابات يونانية ثم قال وتربه اسوان خصبة يكثر فيها النخل والتوت والسدر وغير ذلك .

قال الاستاذ فريد وجدي في الدائرة : يسكن اسوان نحو ٤٠٠٠ نسمة على الشاطىء الايمن للنيل عند الشلال الاول وبالقرب منها هيكل لجنس الوجود واثار قديمة اخرى ثمينة ثم تكلم عن مديرية اسوان ثم اسهب في الكلام عن خزان اسوان الذي بدىء ببنائه في سنة ١٨٩٩ م وانتهى منه بعد اربع سنوات ناقلا كل كلامه عن مجلة المقتطف مما ليس هنا محل ذكره :

والى اسوان ينسب جماعة كبيرة من الشعراء منهم هبة الله بن علي بن عرام الاسواني الذي ذكره العماد في الخريدة واثنى على شعره والذى توفي سنة ٥٥٠ هـ ومن شعره:

ايها العشاق هل احد	قائم لله محتسب
من مجيري من مدللة	لحظها الهندية القضب
هي بدر التم ان سفرت	وهلال حين تنتقب
سفكت يوم الفراق دمي	فهو من جفني منسكب

وقوله يذم يوم السفر :

لاعز للمرء الا في مواطنه	والذل اجمع يلقاه من اغتربا
فاقنع بما كان مما قد حويت به	بحيث نت وكن للبعد مجتنبا
واعلم يقينا بلا شك تعالجه	بان رزقك ان لم تأته طلبا

وقوله في اهل زمانه :

كنت فيما مضى اذا قلت شعراً	قلته في المديح او في النسيب
وانا اليوم ان صنعت قريضاً	فهو في ذم ذا الزمان العجيب

إنشاد المغني

للاستاذ هادي محيي الخفاجي

فتنة السمع والبصر	غنّ طيراً ولح قمر
غن ـ لافض فوك ـ	وليصبني وجهك الاغر
صوتك العذب رن في	أذني رنة الوتر
دب في الروح نشوة	وسرى في دمي شرر
كدت لما صدحت يا	بلبلي ترقص الحجر
نفس ماتكلف الشدو يوماً	ولا انبهر
طال وامتد ما اشتكى	رغم طول المدى قصر
وفم ريقه سكر	ساحر لفظه درر
رقرق اللحن مثلما	رقرق الراح وادخر
حام قلبي عليه شو	قاً الى الورد والصدر

***

عطر الجو بالشذى	بالأغاريد بالسمر
وأعد ليلنا سحر	حيث لاهم ، لاضجر
غننا واسقنا التي	في ثناياك تعتصر
صاح لاتحرم الورى	من سماع ومن نظر
هبة الله هذه	فلتمتع بها البشر

هادي محيي الخفاجي

ومن شعره قوله :

اذا حصل القوت فاقنع به	فان القناعة للمرء كنز
وصن ماء وجهك عن بذله	فان الصيانة للوجه عز

ومنهم ابراهيم بن احمد بن طلحه الاسواني الشاعر الاديب الذى يقول :

ارى كل من اصفيته الود مقبلا	على بوجه وهو بالقلب معرض

حذار من الاخوان ان شئت راحة

فقرب بنى الدنيا لمن صح ممرض

بلوت كثيراً من اناس صحبتهم	فما منهم الا حسود ومبغض
فقلبي على مايشجن القلب منطو	وطرفي على مايحزن القلب مغمض

بغداد

صادق الملائكه